رمضان شهر القــرآن..

ثمة علاقة وطيدة ورباط متين بين القرآن وشهر الصيام، تلك العلاقة التي يشعر بها كل مسلم في قرارة نفسه مع أول يوم من أيام هذا الشهر الكريم، فيقبل على كتاب ربه يقرأه بشغف بالغ، فيتدبر آياته ويتأمل قصصه وأخباره وأحكامه، وتمتلئ المساجد بالمصلين والتالين، وتدوي في المآذن آيات الكتاب المبين، معلنة للكون أن هذا الشهر هو شهر القرآن، قال جل وعلا: ﴿شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان﴾ (البقرة:185)، قال الحافظ ابن كثير: «وكان ذلك – أي إنزال القرآن – في شهر رمضان في ليلة القدر منه، كما قال تعالى: ﴿إنا أنزلناه في ليلة القدر﴾، وقال سبحانه:﴿إنا أنزلناه في ليلة مباركة﴾، ثم نزل بعده مفرقا بحسب الوقائع على رسول الله – صلى الله عليه وسلم–»، وكان جبريل – عليه السلام – يأتي إلى النبي – صلى الله عليه وسلم– فيدارسه القرآن كل ليلة في رمضان – كما في الصحيحين –، وكان يعارضه القرآن في كل عام مرة، وفي العام الذي توفي فيه رسول الله – صلى الله عليه وسلم– عارضه جبريل القرآن مرتين.

وكان للسلف رحمهم الله اهتمام خاص بالقرآن في هذا الشهر الكريم، فكانوا يخصصون جزءا كبيرا من أوقاتهم لقراءته، وربما تركوا مدارسة العلم من أجل أن يتفرغوا له، فكان عثمان رضي الله عنه يختم القرآن كل يوم مرة، وكانَ بعضهم يختم القرآن في قيام رمضان في كل ثلاث ليال، وبعضهم في كل سبع، وبعضهم في كل عشر، وكانوا يقرأون القرآن في الصلاة وفي غيرها، فكان للإمام الشافعي في رمضان ستون ختمة يقرؤها في غير الصلاة، وكان الأسود يقرأ القرآن في كل ليلتين في رمضان، وكانَ قتادة يختم في كل سبع دائما وفي رمضان في كل ثلاث، وفي العشر الأواخر في كل ليلة، وكان الإمام مالك إذا دخل رمضان يترك قراءة الحديث ومجالسة أهل العلم ويقبل على قراءة القرآن من المصحف، وكان سفيان الثوري إذا دخل رمضان ترك جميع العبادة وأقبل على قراءة القرآن.

ومما ينبغي أن يعلم أن ختم القرآن ليس مقصودا لذاته وأن الله عز وجل إنما أنزل هذا القرآن للتدبر والعمل لا لمجرد تلاوته والقلب غافل عنه، قال سبحانه:﴿كتاب أنزلناه إليك مبارك ليدبروا آياته﴾ (ص29)، وقال: ﴿أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها﴾ (محمد 24)، وقد وصف الله في كتابه أمما سابقة بأنهم أميون لا يعلمون الكتاب إلا أماني، وهذه الأمية هي أمية عقل وفهم، وأمية تدبر وعمل، لا أمية قراءة وكتابة قال تعالى: ﴿ومنهم أميون لا يعلمون الكتاب إلا أماني وإن هم إلا يظنون﴾ (البقرة: 78)، والأماني هي التلاوة – كما قال المفسرون–، بمعنى أنهم يرددون كتابهم من غير فقه ولا عمل.

وأكد نبينا – صلى الله عليه وسلم– هذا المعنى حين حدث أصحابه يوما فقال: «هذا أوان يختلس العلم من الناس حتى لا يقدروا منه على شيء، فقال زياد بن لبيد الأنصاري: كيف يختلس منا وقد قرأنا القرآن؟! فوالله لنقرأنه ولنقرئنه نساءنا وأبناءنا، فقال: ثكلتك أمك يا زياد، إن كنت لأعدك من فقهاء أهل المدينة، هذه التوراة والإنجيل عند اليهود والنصارى فماذا تغني عنهم» رواه الترمذي.

إذاً فختم القرآن ليس مقصوداً لذاته، فليس القصد من تلاوته هذّه كهذّ الشعر، بدون تدبر ولا خشوع ولا ترقيق للقلب ووقوف عند المعاني، ليصبح همُ الواحد منا الوصول إلى آخر السورَة أو آخر الجزء أو آخر المصحف، ومن الخطأ أيضاً أن يحمل أحدنا الحماس – عندما يسمع الآثار عن السلف التي تبين اجتهادهم في تلاوة القرآن وختمه – فيقرأ القرآن من غير تمعن ولا تدبر ولا مراعاة لأحكام التجويد أو مخارج الحروف الصحيحة، حرصا منه على زيادة عدد الختمات، وكون العبدِ يقرأ بعضاً من القرآن جزءاً أو حزباً أو سورة بتدبر وتفكر خير له من أن يختم القرآن كلِه من دون أن يعي منه شيئاً، وقد جاء رجل لابن مسعود رضي الله عنه فقال له: إني أقرأ المفصل في ركعة واحِدة، فقال ابن مسعود: «أهذًا كهذّ الشعر؟! إن أقواما يقرؤونَ القرآن لا يجاوز تراقيهم، ولكن إذا وقع في القلب فرسخ فيه نفع»، وكان يقول: «إذا سمعت الله يقول: يا أيها الذين آمنوا فأصغ لها سمعك، فإنه خير تُؤْمَر به أو شر تُصْرَف عنه»، وقال الحسن:» أنزل القرآن ليعمل بـه فاتخذ الناس تلاوته عملاً».

فاحرص – أخي الصائم – على تلاوة القرآن في هذا الشهر بتدبر وحضور قلب، واجعل لك ورداً يومياً لا تفرط فيه، ولو رتبت لنفسك قراءة جزأين أو ثلاثة بعد كل صلاة لحصلت خيراً عظيماً، ولا تنس أن تجعل لبيتك وأهلك وأولادك نصيبا من ذلك.

اللهم اجعل القرآن العظيم ربيع قلوبنا، ونور صدورنا، وجلاء أحزاننا، وذهاب همومنا وغمومنا.

ما أجمل شهر رمضان، إذ فيه تعظم الصلة بالله – عز وجل –: حباً، وخوفاً، ورجاءً، ويقبل فيه الناس على كتابه الكريم تلاوةً واستماعاً، وتدبُراً وانتفاعاً؛ لتحيا بنديم التلاوة القلوب، وتصلح بمهذب الأخلاق النفوس، ولم لا نقول كذلك وهذا الشهر هو شهر القرآن ﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾1، وفيه كان رَسولَ اللهَ – صلى الله عليه وسلم – يكثر من قراءة القرآن، وكان جبريل – عليه السلام – يدارسه القرآن كله في رمضان فعن ابن عباس – رضي الله عنهما – قال: «كان رسول الله – صلى الله عليه وسلم – أجود الناس، وكان أجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل، وكان جبريل يلقاه في كل ليلة من رمضان فيدارسه القرآن» 2، وفي العام الذي توفي فيه المصطفى – صلى الله عليه وسلم – دارسه جبريل – عليه السلام – القرآن مرتين؛ ليدل على أهمية هذا العمل في الشهر الكريم.

وارتبط القرآن الكريم بشهر رمضان منذ نزل ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِيَ أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ﴾3، ومُنذُاك اليوم أصبحَ رمضان هو شهر القرآن.

وقد سار السلف الصالح – رحمهم الله – على ما سار عليه النبي – صلى الله عليه وسلم –، فكان لهم اجتهاد عجيب في قراءة القرآن في رمضان، بل لم يكونوا يشتغلوا فيه بغيره، فقد «كان عبد الله بن مسعود يختم القرآن في رمضان في ثلاث، وفي غير رمضان من الجمعة إلى الجمعة، وكان الأسود يختم القرآن في شهر رمضان في كل ليلتين، وينام فيما بين المغرب والعشاء، وكان يختم فيما سوى ذلك في ستة» 4، «وعن حمادٍ بن سلمة عن حميد أن ثابتاً كان يختم القرآن في كل يوم وليلة في شهر رمضان» 5، وكان محمد بن إسماعيل البخاري – رحمه الله – إذا كان أول ليلة من شهر رمضان يجتمع إليه أصحابه، فيصلي بهم، فيقرأ في كل ركعة عشرين آية، وكذلك إلى أن يختم القرآن، وكذلك يقرأ في السحر ما بين النصف إلى الثلث من القرآن، فيختم عند السحر في كل ثلاث ليال، وكان يختم بالنهار كل يوم ختمة، ويكون ختمه عند الإفطار كل ليلة، ويقول: عند كل ختم دعوة مستجابة» 6، و«عن منصور عن إبراهيم عن الأسود أنه كان يختم القرآن في شهر رمضان في كل ليلتين، وكان ينام ما بين المغرب والعشاء، عن سعيد بن جبير أنه كان يختم القرآن في كل ليلتين» 7، و«كان الشافعي يختم القرآن ستين ختمة في صلاة رمضان» 8، «وكان قتادة يختم القرآن في كل سبع ليال مرة، فإذا دخل رمضان ختم في كل ثلاث ليال مرة، فإذا دخل العشر ختم كل ليلة مرة» 9، «وكان ثابت البناني يختم القرآن في كل يوم وليلة من شهر رمضان» 10.

هكذا كان حال رسولك – صلى الله عليه وسلم –، وحال أصحابه – رضي الله عنهم –، والتابعين – رحمهم الله – مع القرآن في رمضان، وهم من هم في الفضل، فما حالك، وأين أنت منهم، وكم هو وردك من القراءة في سائر الأيام، وفي رمضان، ألا فلنتق الله – عز وجل – في القرآن، وفي هذا الشهر المبارك.

ها قد أتاكم أنتم إيها الأحياء، شهر الخير والبركات

والنفحات الطيبة شهر زيادة الأجر بعشر الأمثال..

شهر رفع الدرجات ونيل القربات، وغفران السيئات

انه شهر القرآن لعلنا أن نتحدث عن فضائل القرآن في هذا الشهر أن فضل القرآن عظيم.. فهو كتاب حياة ومنهج وجود للإنسان وهو يقدم للمسلم كل ما يحتاج في الدنيا والآخرة.

فهو الدواء والشفاء قال الحق في محكم تنزيله

«يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ».

إنهَ شفاءٌ لما في الصدور وهي القلوب شفاء لها من مرض الشك والجحود والاستكبار عن الحق أو على الخلق أنه شفاء لما في الصدور من الرياء والنفاق والحسد والغل والحقد والبغضاء والعداوة للمؤمنين إنه شفاء لما في الصدور من الهم والغم والقلق انه كتاب كريم أنزله الله تعالى نورا تستبصرون بها وعلما تهتدون به ودليلا تستندون اليه

في عقيدتكم وفي عبادتكم وفي اعمالكم وفي أخلاقكم

كما قال الله عز وجل «يا ايها الناس قد جاءكم برهان من ربكم وأنزلنا اليكم نورا مبينا فأما الذين آمنوا بالله واعتصموا به فسيدخلهم في رحمة منه وفضل ويهديهم اليه صراطا مستقيما» وقال صلي الله عليه وسلم في صحيح مسلم

«اقرؤوا القرآن فإنه يأتي يوم القيامة شفيعاً لأصحابه» وعن ابن عباس قال بينما جبريل قاعد عند النبي صلى الله عليه وسلم سمع نقيضا من فوقه فرفع رأسه فقال هذا باب من السماء فتح اليوم لم يفتح قط إلا اليوم فنزل منه ملك فقال هذا ملك نزل إلى الأرض لم ينزل قط إلا اليوم فسلم وقال أبشر بنورين أوتيتهما لم يؤتهما نبي قبلك فاتحة الكتاب وخواتيم سورة البقرة لن تقرأ بحرف منهما إلا أعطيته. رواه مسلم.

وعن عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: مَن قرأ حرفاً من كتاب الله فله به حسنة، والحسنة بعشر أمثالها، لا أقول ﴿الم﴾ حرف، ولكن ألف حرف، ولامٌ حرف، وميمٌ حَرف «.رواه الترمذي

وفيما يروى عن حال أهل السلف مع القرآن في رمضان

قال ابن عبدالحكم كان مالك إذا دخل رمضان يفر من قراءة الحديث ومجالسة أهل العلم وأقبل على تلاوة القرآن من المصحف وقال عبد الرزاق كان سفيان الثوري إذا دخل رمضان ترك جميع العبادة وأقبل على قراءة القرآن

وكانت عائشة رضي الله